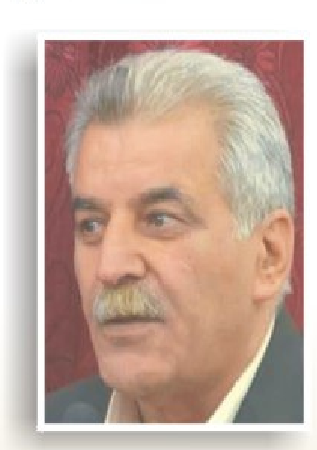
# سمات وملامح من الفكر التربوي

## عند الدكتور نوري جعفر (١٩١٤-١٩٩١).

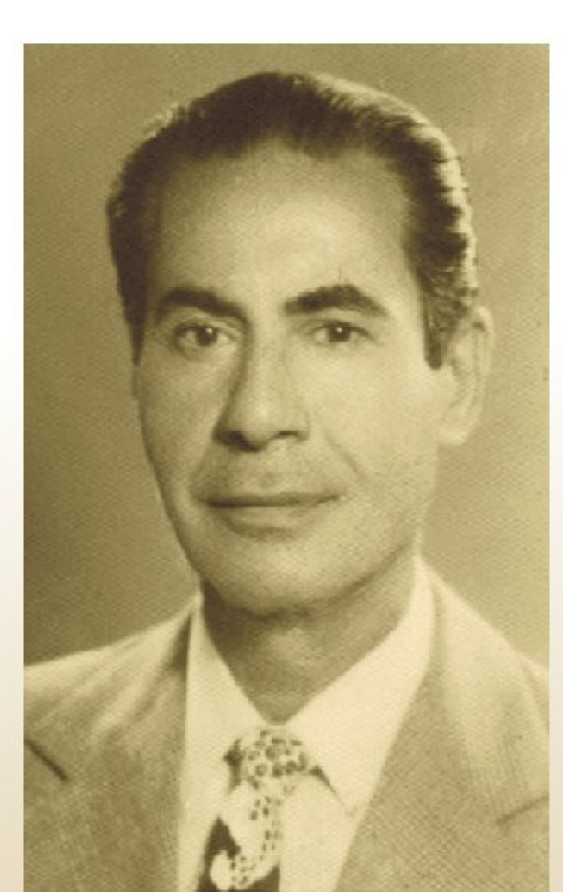


أ. د. باقر الكرباسي

ن سيرة حياة المرحوم الدكتور نوري جعفر ومنجزه لفكري والعلمي تمثل حالة فريدة من العطاء والأصالة منهلاثرا للباحثين والدارسين، فهو إنسان مبدع شخصية تربوية معروفة لها حظ في السياسة والدين الفلسفة وعلم النفس والتربية والأدب، يتمتع بعقلية وسوعية استطاعت أن تقدم بحوثا أسهمت بشكل أو آخر في أن تمارس أدوارا ريادية في الحملة الثقافية لعراقية والعربية والعالمية، شغل أفكار العديد من لمثقفين في العراق وتعدت سمعته الحدود ليكون باحثا منتدبا من الدولة العراقية في مؤتمرات عديدة في لخارج تناولت عملية الإبداع والإبتكار ودراسة لموهوبين، فتوزعت مؤلفاته وبحوثه بين التربية علم النفس وبين التراث والمعاصرة والتقدم العلمي التكنولوجي وآثاره على الفرد والمجتمع وبين لفلسفة العربية الإسلامية واليونانية القديمة والفلسفة المعاصرة.

كان الدكتور نوري جعفر يحمل في ذهنه مشروعا تربويا مستقبليا فيقول:(كان أملي كبيرا بأن يصبح مشروعنا في المستقبل غير البعيد مثالا نموذجيا رائعا يحتذى به في أرجاء البلاد العربية والدول النامية وأن يتحول أيضا بصورة تدريجية الى أكاديمية علمية ينصرف أعضاء الهيأة التدريسية فيها وطلابها إلى إجراء أبحاث علمية أصيلة رائدة نظرية وتطبيقية تقنية)، ويقول أيضا بوصفه جوهرا للعملية التربوية:(لذا توجب أن نفهم طبيعة هذا الإنسان حتى نحسن تربيته، ويمكن أن نتعامل معه على أساس واقعي محكوم بنظرة فلسفية علمية وأن نكيف المناهج الدراسية والعملية التربوية ونجعل طريقة التدريس تتماشى مع طبيعة المتعلم كي تجئ محققة للأهداف المنشودة منها)، وفي ضوء الطروحات التربوية للدكتور الراحل وجدت أنه ينظر للإنسان نظرة متكاملة كما في فلسفته التربوية المتكاملة الشاملة فهو لايفصل فيه بين عقل وجسم أو بين وجدان داخلي وتفاعل إجتماعي، إنسان فيه جوانب عقلية ونفسية واجتماعية وجسمية متفاعلة بعضها مع بعض بحيث تحصل على شخصية إنسانية تتصف بالمرونة والتكامل والتغير والتفاعل مع بيئتها التي تعيش بها.

لقد جرت محاولات عديدة لتطوير العملية التعليمية وذلك لغرض السيطرة على العوامل المطلوبة التي تؤلف مدخلا لهذه العملية المؤثرة بصورة إقتصادية وانتقالية، ولكن محاولة الدكتور نوري جعفر تميزت بقوة إرتباط التقدم بالتربية فعمل مخلصا على تطويرها فكان يرى:(إعادة النظر بصورة جذرية في نظام التعليم بأسره، وفي مناهج الدراسة وإعادة بنائها لصالح العلوم، كذلك إعادة النظر في أساليب التدريس للتخلص من التلقين والحفظ الميكانيكي، ولتشجيع مبادرات الطلبة وتنمية الفكر العلمي لديهم وجعلهم قادرين على نقد الآراء وتداولها)، كما كان يدعو الدكتور نوري جعفر إلى (تغيير أنماط التدريس التقليدية في مدارسنا بتحويل الصف إلى مختبر يحضر إليه الطلبة للإكتشاف والبحث وإن كان مايكتشفونه قد توصل إليه غيرهم، أو أنهم يتوصلون بأنفسهم وبمعاونة المدرس والكتاب إلى الإستنباطات الجديدة بالنسبة لهم ووفق مستوى تطورهم الثقافي واستنادا إلى تفكيرهم المستقل لا أن يقتصر الأمر على مجرد تلقي المعلومات القديمة وترديدها بشكل آلي في أغلب الأحيان)، ويؤكد الدكتور نوري جعفر أيضا على ضرورة تجهيز الطالب منذ اليوم الأول في تعليمه مادة الرياضيات كونها الميدان الأكثر واقعية في الكشف عن المواهب بمواد حسية بصرية كثيرة ومتنوعة وجعله يتعامل معها تمهيدا لحصول الصور الذهنية والحسية والبصرية والتعامل معها بدل الأشياء المادية، ويرى الدكتور نوري جعفر أن التخطيط لمناهج التعليم المستقبلية يستدعي النظر الى بعض الجوانب ذات العلاقة بتطوير التعليم وهي:



* علاقة التعليم بالنمو السكاني والمتطلبات السكانية من غذاء ومسكن وخدمات صحية.
* ربط التنمية التربوية بقرارات التنمية الإجتماعية والإقتصادية في البلاد.
* الملاءمة بين كم التعليم وكيفية ومحتوى المناهج التعليمية في ضوء المعرفة.
* الموازنة بين أنشطة التعليم النظامية وغير النظامية والتعليم الأهلي.

أي أن الدكتور نوري جعفر يرى أن النظام التعليمي في العراق يجب أن يرمم ترميما كاملا إذا أردنا أن ندخل في سباق مع الزمن للوصول إلى المستوى التي وصلت إليه الدول المتقدمة في هذا الميدان الحيوي.

رحم الله المفكر الدكتور نوري جعفر فقد كان يحمل مشروعا تربويا تنويريا ليخدم به العراق